ركبا حمارين وتسهلا ٠٠٠ رجعت وأنا أناشد البحر ان يحفظ حسن ويرجعه لي سالما ، وتمنيت من الله ان يجفف ماءه اذا ما غدر به ٠

« ٣ »

وصلنا مكان التجمع ٠٠ لم نجد احدا ٠٠ قال علي « دعنا ننزل عن الحمير يا حسن ، ونرتاح برهة ريثما يجيء الناس «نزلنا» متى نصل البحر يا علي ؟ » « غدا في الليل » « أبعيد الى هذا الحد ؟ » « لا والله ، ليس بعيدا يا عمي ، لكننا لا نقدر ان نمشي في النهار ، نخاف من داوريات الفرسان ان ترانا » فكرت قليلا ٠٠ قلت « والله انني لا اعرف لماذا الدولة تمنع الناس ان يبيعوا الملح يا علي ؟ » قال « لانهم يضاربون على معمل الملح وعلى الملح المستورد !! » « كيف ؟ » « لاننا نبيع الملح بسعر أرخص من سعر المعمل يا عمي » « طيب !! لماذا لا يغلقون المعمل ، ما دمنا نحن نبيع الناس بسعر أرخص ، وحتى لا يستوردوا أيضا ، سنأتي بملح يكفي لكل المملكة ؟! » « لا يمكن ياعمي ، هذا المعمل كلف فلوسا كثيرة ، كيف يغلقونه ؟! » « وكيف نعيش اذن ؟ » « الذي رزق الدود في الصخر يا عمي ، يرزق الطير على الشجر !!! » ٠

بدأ الخطار يصلون ٠٠ تجمع اكثر من خمسين خطارا من خطار بلدنا ٠٠ الذي جاء بحمارين والذي جاء بثلاثة أو ببغل وحمارين ، والبعض أحضروا جمالا ٠٠٠ مشينا في هذا الليل !! صعدنا جبل المنطار ونزلناه ٠٠ قطعنا تلالا وشعابا ٠٠ انحدرنا الى اودية سحيقة ٠٠ شعرت ان « عليا » خائف علي كثيرا، لانه اصر على ان أركب الحمار وامشي امامه ٠٠ شاهدت قافلتنا وقد بدأت تجنح الى جانب واد بعد ان كانت تسير في منتصفه ٠٠ وسمعت الناس يتهامسون ، كل واحد يهمس للذي خلفه ، التفت الرجل الذي امامي على ظهر حماره ، وقال لي « تصادفنا مع داورية مهربين ، لا أحد يتكلم معهم ، خفت ٠٠٠ نهر علي حماره ، لحقني « ماذا قال لك ؟ » أخبرته ٠٠ « لا تخف يا عمي » جعلني أحس بالخوف أكثر !! التفت لاكلمه ٠٠ قال « هص ! » « هصيت !! » سمعت وقع حوافر خيل ٠٠ حدقت ، شاهدت رجلين يركبان جوادين ويحملان بندقيتين ويتلثمان بكوفيتيهما ٠٠ شكلهما مرعب ٠٠ أطل وراءهم اثنان ثانيان ، ثم اطل أثنان آخران أيضا ٠٠ ستة خياله ٠٠ جانبت بالحمير الى محاذاة الوادي ، ريثما يمرون ٠٠ اخافني علي عندما اقترب مني ، ووضع يده على ظهري ٠٠ نظر الخيالة الينا ومروا دون ان يتكلموا معنا ، وانا أنظر الى بنادقهم ٠٠٠ أطل أول القافلة ، من ورائهم : بغال محملة بأكياس ممتلئة ، عددت عشرين بغلا مرت من جانبي ، كل بغل يتبعه مسلح !! ثم أطل وراءهم ستة خيالة يحرسون القافلة من الخلف ٠ مروا ٠٠ تنفست ٠٠ قلت لعلي « ما هؤلاء ؟! » قال هص ،